Archive of SID

أ. السيد هادي خسروشاهي
مفكر إسلامي - ايران

رواد

نجم الدين أربكان ..
رائد الحركة الإسلامية في تركيا

ولد نجم الدين في مدينة "سينوب" التركية عام 1926 م ... وفي عام 1948 تخرج من كلية الهندسة الميكانيكية في اسطنبول، وحصل على شهادة الدكتوراه في مجال الهندسة الميكانيكية من جامعة "آخن" الألمانية عام 1951.

وبعد عودته للوطن انخرط في نشاطات إقتصادية وإجتماعية وسياسية، وأسس أول حزب إسلامي باسم "حزب النظام الوطني" عام 1970، وبعد ازدياد شعبية الحزب في اوساط الجماهير أعلن العسكريون انحلال الحزب، ولكن عاد نجم الدين بعد سنتين - 1972 - ليعلن تأسيس "حزب السلامة الوطني"، واستطاع

www.SID.ir

Archive of SID

الحزب في الإنتخابات النيابية والحصول على 50 مقعدًا في البرلمان التركي.

إثر ذلك قام الحزب بتشكيل الحكومة بالإئتلاف مع "حزب الشعب الجمهوري"، وما لبث أن أطيح بالحكومة في انقلاب عسكري ومنع أربكان من مزاولة الأنشطة السياسية... وفي عام 1987 وبعد نجاحه في استعادة حقوقه السياسية، قام بوضع الحجر الأساس لحزب "الرفاه" ومارس فعاليات واسعة النطاق في كافة أنحاء تركيا، وتمكن أخيراً من الحصول على أكثرية الآراء في الإنتخابات النيابية، فتولى منصب رئاسة الوزراء، وحقق في هذه الفترة إنجازات قيمة ومنها تأسيس مجموعة "دي - 8" والمتشكلة من ثمانية بلدان إسلامية.

في عام 1998 وبعد الإعلان عن انحلال حزب الرفاه، حكم عليه بالمنع عن مزاولة النشاطات السياسية لمدة خمسة أعوام، ولكن بمجرد انتهاء هذه المدة عاد وأسس "حزب السعادة".

وخلال هذه المسيرة، تعرض نجم الدين أربكان للكثير من المضايقات، فحكم عليه بالسجن مرات عديدة، ومنع من ممارسة الأنشطة

www.SID.ir

Archive of SID

السياسية في بعض الفترات، ولكنه لم يتخل على الإطلاق عن أهدافه، وكان يفكر وهو في سن الـ 85 من عمره في تشكيل الحكومة، ولكن الأجل لم يمهله.

نجم الدين أربكان، يعد ومن دون أدنى شك، رائد الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا وحامل لوائها، وستبقى هذه الحركة مستمرة في مسارها ولن تتوقف برحيله، فتلاميذه وإن كانوا في أحزاب ومواقع أخرى، سيواصلون السير على خطاه، ومنهم "عبد الله جول" رئيس الجمهورية التركية و"رجب طيب أردوغان" رئيس الوزراء.

ورغم الإنتقادات الحادة التي كان يوجهها أربكان لسياسات أردوغان لم يرد الأخير على تلك الإنتقادات، احتراماً لأستاذه، وقد أصدر بياناً تقدم فيه بالتعازي للشعب التركي على وفاة نجم الدين أربكان، وأثنى عليه وقال: "إن الوسط السياسي التركي قد فقد شخصية بارزة ومفكراً كبيراً، نذر عمره في سبيل التعلم والتعليم".

رحم الله نجم الدين أربكان برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جناته، إنه سميع مجيب.

www.SID.ir

***

Archive of SID

قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران، كانت لي زيارات عديدة إلى تركيا -أنقرة وإسطنبول-، ففي الرحلة الأولى والتي تمت بواسطة إحدى باصات شركة "ميهن تور"، قمت بزيارة تركيا ومن ثم إلى فرنسا وألمانيا، وفيما بعد كانت رحلاتي إلى هذا البلد عن طريق الجو.

وفي تركيا كانت لي مقابلات عديدة مع الصحف التركية ومنها أسبوعية "اتحاد" وصحيفة "زمان"، وقد نشرت هذه المقابلات على الصفحة الأولى لهاتين الصحيفتين.

في إحدى الزيارات، إقترح علي أحد الأخوة أن أحضر إجتماعاً لجماعة "ملا سعيد نورسي" الذين كانوا يعرفون بـ "النورجيين"، فشاركت في الإجتماع وألقيت كلمة باللغة التركية نالت إعجاب الحاضرين، ولكن في اليوم التالي قال لي أحد الأخوة واسمه "صالح اوزجان" وهو مدير مجلة "هلال" الشهرية، إن هذه الإجتماعات التي يعقدها النورجيون محضورة، وحذرني من أن القوات الأمنية تقوم أحياناً باقتحام هذا الإجتماع وتلقي القبض على جميع الحضور ويحالون للمحاكم لحين إصدار الأحكام بحقهم.

www.SID.ir

Archive of SID

وهكذا أحجمت عن المشاركة في جلسات "النورجيين" ولكن التواصل الفكري والثقافي بيننا استمر بعد عودتي لإيران من خلال المراسلات والمكاتبات المتبادلة بيني وبين مرشد الجماعة "ملا سعيد نورسي" والتي بلغت عشرات الرسائل، وكانت مراسلاته من مدينة "اورفة" وموقعة بعبارة "نور طلبه لري"، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الجماعة ترسل لي كتب ورسائل الملا سعيد النورسي.

واستمرت هذه العلاقات وتوسعت بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، وقد قمنا بدعوة مجموعة منهم لزيارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للمشاركة في الإحتفالات المقامة بمناسبة مرور خمسة عشر قرناً على بعثة النبي الأعظم (ص)، وقد لبوا دعوتنا بكل سرور ورحابة صدر.

وبعد وفاة الملا سعيد النورسي، انقسم النورجيون إلى عدة مجموعات، وشكل زعيم كل مجموعة تنظيماته الخاصة، ولكنهم جميعاً كانوا ينتهجون أسلوب وأفكار الملا سعيد، وكانت لهم فعاليات ونشاطات مختلفة منها نشر مؤلفات ورسائل الملا سعيد وترجمتها إلى عدة لغات.

www.SID.ir

Archive of SID

***

بعد انتصار الثورة الإسلامية وتعييني سفيراً لدى الفاتيكان، كنت في بعض الأحيان أضطر للسفر إلى إيطاليا عن طريق تركيا وبالتحديد اسطنبول، وذلك بسبب الظروف التي نشأت آنذاك نتيجة الحرب المفروضة وإعتداء النظام البعثي البائد على إيران، وعدم إمكانية تنظيم الرحلات الجوية المتواصلة من إيران إلى أوروبا، فكانت رحلاتي إلى ايطاليا تتم عبر اسطنبول، وبصورة طبيعية كنت أقيم هناك لمدة يوم أو يومين، وخلال هذه المدة كنت أتابع نشاطاتي الثقافية والإتصال بالإخوة والأصدقاء الأتراك.

وفي إحدى تلك السفرات، وحسب موعد مسبق رتبه أحد الإخوة الأتراك، التقيت بالسيد نجم الدين أربكان، زعيم "حزب السلامة الوطني" في مقر الحزب باسطنبول، فاستقبلني ورحب بي كثيراً، وكان أعضاء الحزب وأتباعه ينادونه بالـ "خوجه" - المرشد أو الأستاذ- ويحترمونه كثيراً ويقبّلون يديه، وقد استغربوا كثيراً من ترحيبه الحار بي، وحينما شعر هو بهذا الإستغراب قال لهم "إن الخوجة هو أحد الإخوة الإيرانيين، وكان من

www.SID.ir

Archive of SID

المفروض أن نذهب نحن لزيارته، ولكنه تفضل علينا وقام بزيارتنا، ويجب علينا أن نشكره على هذا الإحترام الذي أبداه تجاهنا".

واستمر اللقاء حوالي ساعة، وكان يتحدث معي بتواضع وبساطة، كما كان سعيداً جداً من أني أستطيع التحدث بالتركية الإسطنبولية (هناك اختلاف بين التركية الإسطنبولية والتركية الآذرية التي نتحدث بها في إيران).

ودار الحديث حول الثورة الإسلامية، وكان مشغوفاً جداً بالثورة الإسلامية ويعتبرها انتصاراً للإسلام في المنطقة ومقدمة لانتصارات قادمة، وأشاد كثيراً بالإمام الخميني، وبدوري أعربت عن قلقي إزاء استمرار العلمانية في تركيا ورسوخ المنهجية الأتاتوركية في هذا البلد، فقدم أربكان شرحاً وافياً حول الأوضاع في تركيا وقال: "إن في مثل هذا النظام الذي مضى عليه حوالي 60 عاماً و الذي يدار من قبل العلمانيين وبمساعدة من الغرب حتى أصبحوا متجذرين في كل شيء، يجب أن نتحرك بكل حذر ونسعى إلى حاكمية الإسلام بصورة تدريجية ... إن كل تسارع في الحركة، ومع الأخذ بنظر الإعتبار

www.SID.ir

Archive of SID

الدعم الذي يوفره الغرب لهذا النظام سيتم قمعه بواسطة الجنرالات ... ولكني آمل أن نتمكن من تحقيق أهدافنا بشكل تدريجي بعون الله ... إن هذه الحركة قد أطلقها عدنان مندرس، ولكنكم رأيتم كيف أنهم أعدموه بتهم واهية ... نحن نأمل من خلال الإستفادة من التجارب الماضية أن نواصل هذا المنهج وهذا الطريق، لا بل نحن مستعدون في هذا السبيل لإقامة إئتلاف مع العلمانيين للحصول على الأكثرية النيابية ومن ثم تعيين رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية.

وفي ختام اللقاء دعوت له بالموفقية والسلامة وودعته متوجهاً إلى إيطاليا، وبعد فترة فاز حزبه الذي حمل اسم "حزب الرفاه" في الإنتخابات وتولى تشكيل الحكومة بالإئتلاف مع حزب السيدة "تانسو تشيلر"، ولكن لم يمض على ذلك أشهر معدودة حتى أطاح الجنرالات بالحكومة في انقلاب عسكري، وعاد العلمانيون مرة أخرى للسلطة، وأحيل اربكان وأتباعه للمحاكم بتهم واهية.

***

خلال سنوات الحرب المفروضة والعدوان العراقي على إيران، عقد في باكستان - اسلام

www.SID.ir

Archive of SID

آباد - اجتماع بعنوان "مؤتمر وحدة المسلمين" وقد شارك في المؤتمر زعماء الحركات الإسلامية في مصر وتركيا والسودان وزعماء المجاهدين الأفغان بدعوة من الجنرال ضياء الحق.

وقد شارك جميع زعماء الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي تقريباً في هذا المؤتمر... الشيخ محمد حامد أبو النصر مرشد الإخوان المسلمين في مصر، والشيخ حسن الترابي مرشد الحركة الإسلامية في السودان، والشيخ عمر عبد الرحمن زعيم الحركات الجهادية في مصر، وزعماء الحركات الجهادية في أفغانستان، والقاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، وأخيراً نجم الدين أربكان، جميعهم شاركوا في هذا المؤتمر.

وكان حلقة الوصل بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهذا المؤتمر الذي تم الترتيب له في منزل الدكتور عزام المصري في لندن، متشكلاً من آية الله جنتي وآية الله التسخيري والسيد محمود الموسوي سفير إيران لدى باكستان والسيد ألبرزي ممثل وزارة الخارجية الإيرانية وكاتب هذه السطور، والدخول في تفاصيل هذا المؤتمر والبيان

www.SID.ir

Archive of SID

الختامي الذي صدر عنه واعتباره صلاح هو المعتدي، يستدعي مقاماً آخر ولكن النقطة التي لا زالت عالقة في ذهني عن هذا المؤتمر هي مسألة مشاركة السيد نجم الدين أربكان والذي نزل هو والوفد المرافق له في فندق هيلتون اسلام آباد، وكان الوفد الإيراني وبعض الوفود الأخرى من نزلاء هذا الفندق أيضاً، أما باقي الوفود الأخرى فقد تم إسكانهم في فنادق أخرى.

وفي أحد الأيام التقيت بالسيد أربكان في لوبي الفندق وكان مسروراً جداً من رؤيتي بعد سنوات طويلة، جلسنا معاً وتبادلنا أطراف الحديث، وكان منزعجاً للغاية من استمرار الحرب، وأعرب عن استيائه الشديد من العدوان العراقي على إيران مطالباً بإنهاء الحرب ! كما تطرق الحديث إلى تعاون النظام الإسلامي مع "تركيا".

النقطة الجديرة بالذكر والتي شدت اهتمامي كثيراً، هي أنه بعد انتهاء أعمال المؤتمر عدنا إلى الفندق وجلسنا مع السيد ألبرزي في صالة الفندق نتكلم حول تحديد موعد الرحلة الجوية إلى إيران، وهناك رأيت نجم الدين أربكان جالساً خلف العمود الذي

www.SID.ir

Archive of SID

كان أمامنا مباشرة مع بعض مساعديه. وبالطبع لم يكن يرانا، في هذه الأثناء ذهب أحد المساعدين إلى مسؤول رحلات الضيوف وعاد إليه وشرح له تفاصيل الرحلات الجوية من إسلام آباد إلى إسطنبول، فأجابه نجم الدين أربكان بالحرف الواحد: "لا يهمني اسم شركة الطيران أو موعد الرحلة صباحاً أو مساءً، المهم أن ترتبوا للأمر بحيث أستطيع المشاركة غداً في صلاة الجمعة" !

إن هذه النقطة في الحقيقة هي في غاية الأهمية وهي تدل على إيمان هذا الرجل بمعتقداته المذهبية، فرغم أنه كان مسافراً ولا تجب عليه صلاة الجمعة، وقد أمضى أياماً عديدة في المؤتمر بما فيه من مشاق ومتاعب، وعوضاً من أن يفكر بالعودة سريعاً إلى بلده وأخذ قسط من الراحة، تراه يطلب من مساعديه تنظيم موعد الرحلة كي لا تفوته صلاة الجمعة...

وحينما لاحظ السيد ألبرزي مظاهر الحيرة والدهشة في ملامحي، انتابه شيء من التعجب والإستغراب فسألني قائلاً: ما الذي قاله أربكان، فحكيت له الموضوع فزاد ذلك من عجبه.

www.SID.ir

Archive of SID

وعلى أية حال فقد كان هذا اللقاء آخر لقاء لي بنجم الدين أربكان ... والآن وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى، فإني آمل أن يواصل الرفاق الجدد في تركيا دربه ومنهجه، وأن يسعوا نحو المزيد من التكامل للحركة الإسلامية في تركيا.

***

ومن المناسب هنا أن أشير إلى أن السيد رجب طيب أردوغان حينما كان رئيساً لبلدية اسطنبول، قام بتنظيم مؤتمر لإحياء ذكرى العلامة إقبال لاهوري، ووجه دعوات إلى شخصيات عديدة من مختلف البلدان الإسلامية، وقد دعاني أيضاً للمشاركة في هذا المؤتمر، فشاركت فيه برفقة آية الله الشيخ حسين كوكاني أستاذ كلية الإلهيات في طهران، والدكتور حسين رزمجو أستاذ كلية الآداب في مشهد، وقد ألقيت كلمة جامعة في المؤتمر نالت اهتمام الإخوة الأتراك، وطلب مني الأستاذ جاويد إقبال نجل العلامة محمد إقبال لاهوري نسخة من هذه الكلمة، فترجمها إلى اللغة الأردية ونشرها في باكستان.

أما السيد رجب طيب أردوغان والذي شارك شخصياً في فعاليات المؤتمر وألقى كلمة في

www.SID.ir

Archive of SID

الجلسة الإفتتاحية، فهو يعد أحد الذين تربوا في مدرسة النورجيين ومن تلاميذ نجم الدين أربكان، ورغم أنه قد انفصل عن حزب أربكان وأسس حزب العدالة والتنمية - AK Party - وفيما بعد قام بتشكيل الحكومة بعد فوز الحزب في الإنتخابات، لكنه ما زال لحد الآن يبدي احترامه لأستاذه ومرشده نجم الدين أربكان، رغم الإنتقادات التي كان يوجهها الأخير لبعض سياساته.

بقي أن نقول: لسنا دائماً نجد أمثال أربكان وأردوغان وجول، أو أنهم ليسوا دائماً على رأس هرم السلطة، وآمل أن تتمكن الجمهورية الإسلامية الإيرانية من اغتنام الفرصة المتاحة، وأن يسعى أخونا وزير الخارجية الدكتور صالحي إلى تعزيز العلاقات وتحقيق الوعود التي لم تنفذ لحد الآن في المجالات المختلفة، فإن (الفرص تمر مر السحاب).

* * *

www.SID.ir